الأفعى في الحضارة الأشورية

أ.م.د. أزهار هاشم شيت
قسم الحضارة
كلية الآثار/ جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث: ٢٠١١/٥/٢٦ ؛ تاريخ قبول النشر: ٢٠١١/١٢/٨

ملخص البحث:

أجادت الأفعى تمثيل كل الأدوار والأفعال التي انيطت بها وببراعة و بازداوجية متناقضة، فنراها في عدد من الأساطير رمزا للشر والإغواء والموت ، وفي عدد اخر رمزا للحياة أو رمزا للطب والشفاء ، لذا دخلت في تشكيل رموز العديد من الآلهة والعبادة الدنيوية.

وتناول البحث ورود الأفعى في العديد من الكتابات الملكية ونصوص الفأل والعرافين بما حملته من تفسيرات مختلفة ، فضلا عن ورودها في النصوص السحرية من تعاويذ وصلاة لاتقاء شر الأفعى ، وأخيرا سلط البحث الضوء على المشاهد التي صورت الأفعى في الأعمال الفنية من منحوتات ورسوم جدارية وحلي وغيرها.

The Snake in the Assyrian Civilization

Assist. Proof. Dr. Dr. Azhar Hashim Sheet
Department of Arts
College of Archaeology / Mosul University

Abstract:

The Snake Played an important role in a very attentive way but in paradoxical duality. Sometimes, it is a symbol of evil sources, temptations, and death in mythology .Sometimes it is used as a symbol of life ,medicine, and recovery. For this reason ,the snake takes its part in forming the symbols of gods and worshipped materials.

The Present research deals with presenting the Snake in many inscriptions whether royal or omen or oracle texts .It has different interpretation. It is also mentioned in magic texts and in incantation and prayer, which helps prevent the evil of the snake. Finally, The research sheds light on the scenes which reflect the snake in artistic works such as sculptures ,portraits , jwelleries,…etc.

تمهيد:

وردت الأفعى في المعاجم اللغوية بعدة مسميات قال أبو عبيدة :«الحيات أجناس فيها الجان وغير ذلك والأفَعى والحفاث»[١] والجانُّ في اللغة «الصغيرُ من الحيّات[٢]، وفي العين والتاج : الجان حية بيضاء[٣]،قال تعالى : ﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة طه].

أمّا الثعبان فجاء في اللسان : «الثُّعْبانُ الحَيَّةُ الضَّخْمُ الطويلُ ، الذكرُ خاصّةً . وقيل كلُّ حَيَّةٍ ثُعْبانٌ»[٤] ، وفي الصحاح : «...الثعبان أيضاً: ضربٌ من الحيَّاتِ طوالٌ»[٥]، وفي القاموس المحيط : «الثُعبانُ الحَيَّةُ الضَّخْمَةُ الطَّويلَة، أو الذَّكرُ خاصَّةً، أو عامٌّ»[٦]، وجاء في التاج : «الثُّعْبَانُ : الحَيَّةُ الضَّخْمَةُ الطَّوِيلَةُ تَصِيدُ الفَأْرَ ، ... أَوْ هو الذَّكرُ الأَصْفَرُ الأَشْقَرُ خَاصَّةً قاله قُطْرَبٌ أَو هو عَامٌّ سَوَاءٌ فيه الإِنَاثُ والذُّكُورُ والكِبَارُ والصِّغَارُ[٧] . قال تعالى :﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة الشعراء] .

أما الأفعى فهي حية يقال هي رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس لا تزال مستديرة على نفسها لا ينفع منها ترياق ولا رقية يقال هذه أفعى بالتنوين لأنه اسم وليس صفة والذكر (أفعوان) والجمع أفاعي[٨] .

أما بالنسبة للغات السومرية والاكدية فقد ورد ذكر الأفعى في النصوص السومرية بصيغةMUŠ يقابلها في الاكدية mušŠu أوseri [٩]وقد استطاع الباحث الألماني لاندز بيركر(Lands berger,B) من إعداد قوائم بأنواع الثعابين المختلفة الصغيرة والكبيرة ، السامة منها وغير السامة . إذ أوردها في سلسلةĤAR.RA=hubullu[١٠] [واثرنا عرض جدول في نهاية البحث لنتعرف على أهم أنواع الأفاعي التي عرفت في العراق القديم آنذاك] إذ ظهرت الأفعى بأشكال أسطورية متعددة منها :

١. الأفعى - التنين وردت في النصوص السومرية بصيغةMUŠ.HUŠويقابلها في الاكدية mušh uššu وشكلها عبارة عن بدن تنين ورأس أفعى ذي قرن وعرف لولبي، وذيل حية وقدماها الأماميتان والخلفيتان كقدمي طائر كبير ولها حراشف ومخالب الأسد لذا ارتأى عدد من الباحثين تسميتها(بالتنين)وقد تم ترجمة اسمها بالأفعى الرائعة [١١]. (الشكل١).
٢. الثعبان المقرن TUR ــ ŠA ــ .MUŠ (basmu)وهو ثعبان عملاق[١٢](الشكل٢)
٣. الأفعى ذات السبعة رؤوس muš ــmah او muš mahhu. [١٣] (الشكل٣)
٤. التنين - الأفعى ذو السبعة رؤوس ur/mus-saj-imin .[١٤](الشكل٤) .

إنّ أقدم ما وصل الينا من نماذج لظهور الأفعى يعود الى حدود الألف السادس ق.م وذلك بتمثيلها على فخاريات عصر حلف في موقع الاربجية (٨كم شمال شرق نينوى)، فضلا عن ظهورها على قطعة طينية تعود إلى عصر العبيد، ورسمت اثنتان من الأفاعي على ختم اسطواني يعود إلى الطبقة الرابعة في الوركاء (٣٠ كم جنوب شرق السماوة)[١٥] في حين

ظهرت على إناء فخاري عثر عليه في موقع خفاجي(تل اسمر) يرجع لعصر جمدة نصر(٣٠٠٠-٢٩٠٠ق.م) ،ومن تل أجرب ظهرت أفاعٍ مرسومة باللون الأسود وهي مرتفعة على نهايات ذيولها.ورسمت أفاع على طبعة ختم عُثر عليه بالمقبرة الملكية في أور (١٥ كم جنوب غرب الناصرية) [١٦] .

أما الأفاعي المضفورة فقد ظهرت أشكالها في موقع شروباك منطقة تل فارة ، في حين وجدت في تل أجرب آنية حجرية محفوظة الآن في المتحف العراقي يظهر في أعلاها رأسان لأفعتين[١٧] .

واكتشفت في موقع تبة كورا(تبعد عن الموصل ١٥ ميلا باتجاه الشمال والشمال الشرقي) مجموعة أفاعي مصنوعة من النحاس ، كما زينت أواني فخارية بأشكال من الأفاعي وجدت في المعبد G العائد للالهة عشتار في مدينة أشور(قلعة الشرقاط حاليا)،كما وجد فيه عدد من الأفاعي المبقعة التي توضع على جدران البيوت يعتقد أنها استخدمت كتعويذة من العين الحاسدة لمنع دخول الأرواح الشريرة[١٨].

ومن العصر الاكدي (٢٣٧٠-٢٢٣٠) ظهرت الأفعى على ختم كمخلوق مركب من إنسان في القسم الأعلى و في القسم الأسفل أفعى ملتوية[١٩] .

كما صورت الأفعى على أحجار الحدود كدورو(kudurru) التي تعود الى العصر البابلي الوسيط بنقش بارز[٢٠]ففي حجرة تعود للملك البابلي نبو -كدر -أصر(نبو -خذ - نصر الأول١١٢٤ -١١٠٣ ق.م) يظهر فيها رمز المجرفة على قاعدة عالية مع تنين (المشخشو)[٢١].

الأفعى في الملاحم والأساطير:-

برزت الأفعى في العديد من الملاحم والأساطير العراقية القديمة وبادوار مختلفة نظرا لما تتمتع به من قوى وصفات خارقة إذ تكاد لا تخلو أسطورة أو ملحمة منها : -

١- أسطورة الخليقة البابلية : - ويظهر فيها أن الأفاعي والثعابين والتنانين تولدت من الالهة الأم تيامة بعد أن غضبت على مردوك من أجل الصراع على الحكم ،ويمكننا ان نؤكد ذلك في ترجمة النص الآتي :

"فقد أحضرت الأفعى والتنين والأسد ذا الرأس البشري والأسد الضخم والكلب المسعور والإنسان العقرب والجن الضخمة بشكل الأسود والذبابة التنين والحصان بصدر وراس إنسان وهم يحملون أسلحة لا تترك أحدا (دون أذى) ولا تهاب الأخطار" [٢٢] .

٢- ملحمة كلكامش : برز دور الأفعى في ملحمة كلكامش عندما قامت بالتهام نبات الخلود الذي تركه كلكامش عندما نزل إلى بركة الماء ليغتسل بعدما جاهد طويلا للحصول عليه بعد

أن دله (أوتو ــ نبشتم) وصارت الأفعى تجدد جلدها كل عام وأصبحت رمزاً للخلود والتجدد المستمر للحياة ويمكننا ان نقرأ ترجمة النص الآتي:

" فورد فيها ليغتسل في مائها
فشمت الحية شذى النبات
فتسللت واختطفت النبات "[٢٣] .

٣ـ أسطورة كلكامش وشجرة الخالوب: مفادها أن الآلهة آنانا (عشتار) قد رعت شجرة الخالوب في حديقتها المقدسة وأرادت أن تصنع من خشبها الأثاث إلا أنها لم تستطع لأن الأفعى استوطنت فيها إلى جانب الشيطانة وطائر الصاعقة زو ، فاستنجدت انانا بكلكامش فبادر إلى ذبح الأفعى [٢٤] .

٤ـ أسطورة ايتانا والنسر: في هذه الأسطورة كان للثعبان دور مهم إذ انه أسهم في تهيئة الموقف للملك(ايتانا) الذي يرجح انه الملك الثالث عشر من سلالة كيش الأولى الذي كان يتوسل إلى الاله (شمش) ليمنحه وريثا له ، فسعى للحصول على نبتة الولادة [٢٥] .

رموز الأفعى ودلالاتها:

أـ الأفعى رمز لآلهة:

كان الفكر الديني عند سكان بلاد الرافدين كغيرهم من الشعوب القديمة يقوم على أساس وجود قوى غيبية متحكمة بمصائر الكون والبشر لذا جسدوها بهيأة (آلهة) وكل منها بحسب تصوراتهم كانت تختص بشأن معين من شؤون الحياة ، ونظرا لما نسب إلى الأفعى من أفعال وادوار فقد دخلت في رموز العديد من الآلهة ومنها :

١ -**ننكشزيدا** Ningišzida: عرف بأنه " سيد الصولجان الكبير " أو " سيد الخشب" ووردت الإشارة إلى أنه أحد آلهة العالم السفلي ، كما عرف بقواه السحرية كاله للطب والشفاء[٢٦] .من رموزه الثعبان ذو قرون المسمى باشمو (bašmu) وهو ثعبان عملاق وطويل[٢٧] .

٢ - **مردوك Marduk**: يعد الاله الحامي لمدينة بابل منذ الفترة المبكرة لسلالة أور الثالثة وعادة ما يصور الثعبان المسمى (المشخشو) كرمز للإله مردوك بهيئته البشرية وهو مستلق وبيده العصا على ختم اسطواني كبير من اللازورد أهداه الملك البابلي(مردوك ــ زاكر ــ شومي)٨٥٤ -٨١٩ ق. م إلى معبد ايسكيالا[٢٨] (الشكل ٥)

٣ - **نابو Nabu** : وهو الابن البكر للإله مردوك ، وقد عده البابليون اله الكتابة والقلم ، صور على لوح مصنوع من النحاس يعود إلى العصر الأشوري الحديث كرمز للإله نابو بهيئته البشرية واقفاً على الأفعى التنين حاملاً بيده العصا أو قلم الكتابة[٢٩] .(الشكل٦)

٤ - أشور Ašur : بعد دخول الملك سين - اخي - اريبا (سنحاريب) إلى بابل، أصبح كل من الأفعى والتنين رمزا من رموز الاله أشور لهذا صور في المنحوتات الشاهقة على جبال بافيان في الشيخان (تبعد ٦٠ كم شمال نينوى) ومعلثايا بالقرب من دهوك [٣٠] . الشكل (٧)

٥ - الاله الأفعى نيراخ: Nirah وهو المساعد للإله ستران المعبود الرئيس لمدينة الدير (تل العقير) والإله نيراخ يقوم بحماية معبد (انليل) في نيبور[٣١] وقد صور الاله الأفعى على شكل كائن مركب من إنسان من الأعلى وأفعى ملتوية من الأسفل [٣٢]. الشكل (٨)

بـ الأفعى رمز للإغواء:

يبدو ان الأحبار اليهود قد تأثروا بما كان عند العراقيين القدماء من قصص وأساطير حول دور الحية في إغواء ادم وحواء والذي ينعكس في المشهد المنقوش على ما يسمى بختم الإغراء وهي تسمية حديثة أطلقت من الباحثين في وقتنا الحالي ، وهو ختم اسطواني يعود الى العصور السومرية ومحفوظ حالياً في المتحف البريطاني نقش عليه صورة اله وشجرة وامرأة وثعبان جبناً إلى جنب [٣٣] . الشكل(٩) .

فقد اختلق الأحبار اليهود قصة طريفة نسبوا فيها سبب الخروج من الجنة إلى الحية التي أغوت حواء على الأكل من الشجرة المحرمة إذ ورد في نصوصهم:

" فقالت الحية للمرأة لن تموتا بل الله عالم يوم تأكلون منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر"(تكوين /٣: ٦) [٣٤] .

بينما يذكر القران الكريم ان سبب الخروج من الجنة كان إغواء الشيطان قال الله تعالى (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) البقرة/الآية ٣٦ يقول عدد من المفسرين ان الخطاب موجه لأدم وحواء والشيطان[٣٥].

جـ الأفعى رمز للشر :

لقد شبه الأمير الآشوري(كوما) - وهو على الأرجح اسم مستعار يرجع عهده الى منتصف القرن السابع ق.م - الأرواح الشريرة في رؤياه في العالم الأسفل بالأفاعي قائلاً:" عبر الأسوار العالية السميكة ، يمرون كالطوفان يمرقون من بيت لبيت لا يمنعهم باب ولا يصدهم مزلاج فهم ينسلون عبر الباب كانسلال الأفاعي ويمرقون من فتحته كالريح"[٣٦] .

دـ الأفعى رمز للشفاء والتجديد المستمر للحياة:ـ

اتخذ العراقيون القدماء الأفعى رمزاً لإله الشفاء ننكشيزيدا، لأنهم كانوا يعتقدون بديمومة حياة الأفعى التي طالما كانت تُجدد جلدها سنويا وهذا ما اشارات إليه ملحمة كلكامش.

وقد وجد شعار الطب منذ العصور السومرية قبل أن يتخذه الإغريق رمزا بـــ١٥٠٠سنة فقد صورت(منحوتة سومرية ثعبانين يتسلقان عموداً خشبياً) وهو عبارة عن كأس قدمـــه حـــاكم لكش كوديا للإله ننكشيزيدا اله الشفاء والعلاج[٣٧] .(الشكل١٠)

وقد أدرك العراقيون القدماء أن للأفعى دورا كبيرا في العلاج من الأمراض إذ استخدم جلد الأفاعي كأحد المواد التي دخلت في تراكيب الأدوية المصنوعة من مواد كريهة لإخراج العفريت المستكن في جسم المريض [٣٨].

وجاء في النصوص الطبية الاشورية عن استخدام زيت(سمن) الحيـــة الـــسوداء لعـــلاج مرض الجذام بخلطه مع الأفيون ويمسح به لمدة سبعة أيام [٣٩] ووصفت هذه النصوص أيضا سمن الحية السوداء لعلاج احد الأمراض التي تصيب العيون بعد خلطه بنبات الخربق الأسود وصمغ نبات عصا الراعي مع تراب النحاس وعسل الجبل[٤٠] .

وقد اثبت العلم الحديث ان سم الأفاعي يشفي كما يقتل،فمن نعم الله على عباده ان خلق لهم كل شيء في الحياة ليستفادوا منه ومن هذه النعم التداوي بالأفاعي إذ أنها تدخل في الوقت الحالي في تحضير كثير من الأدوية التي يستخدمها الإنسان لشفائه من معظم الأمراض المستعـــصية والمزمنة ،كما ان الأفاعي تؤدي خدمة للإنسان بأكلها للجرذان والفئـــران والقـــوارض هـــذه الحيوانات التي تتلف بعض المحاصيل المهمة كالقمح ، وتنقل الطاعون.

هـ- الأفعى في نصوص العرافين والكهنة :-

انتبه العرافون والكهنة في العراق القديم إلى كل حركة من حركات الحيوانات كالكلاب والأفاعي والطيور أو الحشرات وما تحمله من تفسير معين مرتبط بالظواهر الطبيعية ومـــدى تأثيره في حياة الناس وفيما يخص الأفعى فقد ورد على سبيل المثال النص الآتي: -

" إذا اعتدى ثعبان على رجل وأمسك الرجل به فلسعه ، فسيمر عدوه بأوقات صعبة"[٤١] .

و- الأفعى في النصوص السحرية (٤٢)

سمي الساحر(منادي ايا)الكاهن الأعلى للإله أيا وعمله الـــسحري فـــن مـــشهور وذلـــك لترويضه أنواع من الأفاعي والشخص الذي يربي الأفاعي والثعابين ويـــسيطر عليهـــا تـــرد تسميته بالاكدية بالصيغة Mušlahhut أي(ساحر الأفعى)[٤٣] .

وجاء ذكر الثعبان في طقس المقلو(Maqlu) وهو نوع من التعاويذ وجدت لإبطال أعمـــال السحرة عند الآشوريين بالصيغة الآتية : -

"اخرجي (يا نار) من الجدار، كالثعبان تعالي وامضي، مثل الثعبان تعالي وامضي مرة أخرى، مثل ثعبان (معنونة إلى الساحرات) " [٤٤].

ويبدو أن قوة الأفعى أهلتها لان تكون رمزا سحريا لطرد الشر والأرواح الشريرة لهذا فقد وضعت أشكالٌ من الأفاعي عند بوابات القصور الآشورية إذ زينت برسوم جميلة تمثل مخلوقات خرافية برأس (أفعى) لها أرجل أمامية كأرجل الأسد أما الأرجل الخلفية فهي كأرجل الصقر[٤٥] .وكشفت التنقيبات عن أعمال فنية عديدة ضمت أشكالاً زخرفية بتصاميم متنوعة للأفاعي على منحوتات بارزة وجدت في نينوى في القصر الشمالي للملك اشور –بان -اپل[٤٦]

ورود ذكر الأفاعي في التمائم : وردت تعاويذ تقي الإنسان من السحر الأسود(السحر ذي التأثير الضار) جاء فيها ان العفاريت تدخل الدار بصورة أفعى وتمنع النساء من الحمل وتسرق الأولاد وتهبط أحيانا على الأرض[٤٧] .

"لا يهبطون على أرض بعد أرض

يرفعون العبد فوق منزلته

يخرجون المرأة الوحيدة خارج الدار الذي تلد فيه

يخرجون الطيور الصغيرة ، خارج أعشاشها

يقودون الثيران أمامهم، ويقودون الحمل بعيداً

الشرير، الجن البارعة" [٤٨] .

وقد تنوعت التمائم والتعاويذ التي ذكرت الأفاعي بحسب الغرض الذي انشات من أجله فهناك: -

١ - **حجر الأفعى ،أو حجر الحية** : وهو حجر اسود فيه نقاط بيض شبيهة بالأفعى ، ورد اسمه في اللوح(A- ٢٣١) من العاصمة الأشورية نينوى ويسمى باللغة الاكديةSi-ri وبالسومريةMUŠ.NA4 [٤٩] .ويعتقد انه يوجد في رأس الأفاعي ويوضع على موضع اللدغة لاستخراج السم[٥٠] وقد استخدم هذا الحجر في صناعة الخرز والأختام الاسطوانية والتمائم والحلي[٥١] .

٢ -**تعويذة للولادة** : والتعويذة موجهة للطفل وهو في رحم أمه جاء فيها: -

"اتجه إلي كالغزال ــ انظر إلي كالثعبان الصغير أنا سارلوخي أنا مولدك ، وأريد ان أخذك إلي ، أيها المخلوق اخرج من جسم خاص مخلوق بشري"[٥٢] .

١ -**تعويذة أخرى للولادة جاء فيها:** "انها البقرة ، يا سيدي ، وهي في عسر المخاض اسكب عليها سيدي مياه صحيفتك ويخرج صغيرها مثل حية وينساب مثل فرخ حية"[٥٣] .

للاتقاء من شر الأفعى(٥٤) هناك :

أ- وصفات طبية لعلاج لدغة الأفعى :

تم العثور في مكتبة الملك أشور بانيبال (٦٦٨ -٦٢٧ق.م) في مدينة نينوى على عدد من النصوص الطبية ومن بينها النص الذي يحمل الرقم (k.9283) والمحفوظ في المتحف البريطاني حيث خصص لعلاج لدغة العقرب والأفعى وعظة الكلب ففي الحقل الثاني من النص وصفات لعلاج لدغة الأفعى باستعمال عدد من النباتات المفردة أما طرائق العلاج فقد تنوعت مابين وضعه على مكان اللدغة ومن ثم تضميده أما الطريقة الثانية فهي بمثابة أمر احترازي وهي ان توضع بعض النباتات على سرير الإنسان أو جسمه من اجل ان لا تقرب الأفاعي من المكان ومنها نبات النعناع (البطنج) وهو احد النباتات العطرية التي لا تقترب منها الأفاعي وهناك مثل محلي شائع يقول "مثل الحية والنعناع "كإشارة الى ان الأفاعي ونبات النعناع لا يلتقيان إطلاقا في مكان واحد.(٥٥)

أما الحقل الثالث من النص فقد احتوى على وصفات لعلاج لدغة الأفعى باستعمال عدد من النباتات المفردة أيضا منها نبات السورنجان وعنب الثعلب والاذريون ، أما طرائق العلاج فقد تنوعت مابين استعمال المراهم أو الشراب أو ان يشق النبات ويوضع على مكان اللدغة(٥٦).

ب - تعاويذ ضد الأفعى :-

جاء في تعويذة ضد الأفعى عثر عليها في مدينة حماة السورية من قبل البعثة الدنماركية١٩٣٦م ويرجع تاريخها الى سنة (٧٢٠ق.م)ففي هذه السنة سيطرت جيوش الملك الآشوري شرّ -كين (سرجون الثاني) على حماة، ولهذه التعويذة مكررات في نينوى وقد استعمل هذا النص في طقس ضد الحية (ana lumun siri) (٥٧) .جاء في التعويذة: -

" عسى ذلك الرجل ان يلمع مثل السماوات، عساه ان يطهر مثل الأرض ، عسى ان يشرق وسط السماوات ، عسى السنة الجني ان تدوس جانبها ، أنا ابن خادمك الممتلئ خوفا، أنا كئيب وسأقذفه إلى الحزن ضد جني الحية "(٥٨)

ج-صلاة ضد الأفعى :-

هناك صلاة لدفع شر الأفعى وردت ضمن النصوص الطبية الآشورية جاء فيها:" صلاة لدفع الحية كي لا تقرب الملك ، لا يصيب أذاها الرجل ، (uda Usa) تلك الحية .... كي لا تكون مؤذية ، احفظ ماء القش ؟ عند غروب الشمس وضع فيه الطرف ونبات

(GABLAM) والنخل الصغير، والفضة والذهب وحب(ARSUPPU)(نوع من الشعير) وذرة inninnu ال igusu والحنطة وحمض الخيل (الجلبان) والحلبة واتركها تحت النجوم ، وفي الصباح اقم مذبحا أمام الاله شمش... وضع سبعة أرغفة من الخبز.."."(٥٩) .

ورد في نص آخر تعرض أحد الأشخاص إلى لدغة أفعى (إذا عضت الحية رجلاً) [٦٠] .

الأفعى في النصوص الفلكية:

أورد الفلكيون في العراق القديم النجوم على شكل جداول فقد قسموا الحقل الأول على وفق شهور السنة والحقل الثاني ضم النجوم في درب آيا والحقل الثالث ضم النجوم والبروج في درب آنو ، وقد جاءت نجمة الحية ضمن نجوم(أيا) وهذا ما أشارت إليه أيضا صلاة إلى آلهة الليل[٦١] " لتكن آلهة الليل العظيمة جيرو المشع ، غيرا المحارب ، نجمة القوس نجوم التنين ، العربة ، العنزة التيس والحية ، حاضرون هنا ، في هذه الإشارة التي أجربها، في هذا الحمل الذي اخصصه لكم لي الحقيقة"[٦٢].

كما ظهرت الأفعى في برج العذراء فقد صورت امرأة بيدها سنبلة وطائر يلتقط بمنقاره أفعى من ذيلها [٦٣] .(الشكل١١)

الأفعى في الكتابات الملكية الأشورية :

وردت الأفعى في العديد من الكتابات الملكية فخلال تقدم الملك آشور آخي أدن(اسرحدون) نحو مصر ٦٧١ق.م في الرحلة التي استمرت لمدة ١٥ يوما خلال الكثبان الرملية ويومين آخرين في ارض دعاها ." بلاد بازو منطقة واقعة على امتداد الصحراء وهي منطقة شحيحة الماء ...ويغطي السهل ثعابين ذات رأسين والعقارب مثل النمل"[٦٤] .

كما وردت كلمة الأفعى في معاهدة الملك آشور آخي أدن (اسرحدون) " إذا أنت ارتكبت ذنبا (تجاه) هذه المعاهدة العائدة لآشور ــ آخي ــ أدن ملك بلاد أشور بخصوص أشور –بان -ابل ولي العهد المعين مثل الأفعى والنمس لا يدخلون نفس الحجر للاستلقاء سوية لكن يفكران فقط بقطع حناجر احدهما الأخر "[٦٥].

وجاءت الأفعى في كتابات الملك الأشوري(أشور ــ بيل - كالا) إذ ورد:

".فيما يتعلق بالشخص الذي يزيل نقوشي الكتابية وكذلك اسمي، فان الهة الغرب (Sibitti) المقدس ، ستبتليه بعضة أفعى"[٦٦] .

الأفعى في الفن الأشوري:ـ

ظهر أحد الأشخاص في مسلة توكولتي ننورتا الثاني (٨٩٠-٨٨٤ق.م) وهو يحمل بيده اليمنى فأسا وباليد اليسرى يمسك ثعباناً كبيراً ذا قرون وعلى رأسه خوذة على جبهته من أعلاها حبلان وتحتها ظفيرة غليظة تتدلى على ظهره وربما كان يمثل رمز الاله (ادد) .ويلاحظ تكرار تنفيذ المشهد ذاته على الوجه الرئيس والذي يظهر فيه الشخص الذي يمسك فيه ثعبانا بيد والفأس باليد الأخرى[٦٧] .

كما صورت الأفعى في منحوتات (معلثايا) وهي مجسمات من الصخر نحتت على الجرف المواجه للجانب الجنوبي من وادي دهوك على الطريق التي تؤدي إلى بلاد أشور إلى وادي

الزاب الأعلى والتي ترقى إلى زمن(سين ــ آخي ــ اريبا) سنحاريب ٧٠٤ -٦٨١ق.م وهي تمثل الإلهة السيارة السبعة وتتألف المنحوتات من أربعة مشاهد مكررة والمشهد الأول عبارة عن موكب من سبعة آلهة تقف بانتصاب فوق الحيوانات المقدسة الخاصة بها ،إذ يقف الملك أمامها وشخص اخر وراءه ، ويتعاقب سبعة من الالهة وهم: انليل سن ، نابو ، شمش وعشتار وشخصت حيوانات الركوب بـ التنين الحية والتنين الأسد ، الحصان التنين الأسد والثور "[٦٨] كما ظهرت الأفاعي في إحدى الجداريات التي زينت قصر الملك شرّ -كين (سرجون الثاني) في مشهد نقل الأخشاب من إحدى المناطق الجبلية المطلة على البحر إذ تظهر الأمواج بالخطوط المتموجة فضلا عن المخلوقات البحرية كالأسماك والأفاعي والسلاحف[٦٩] (الشكل١٢)

ومن بين الغنائم التي جلبها الملك الآشوري آشور - اخي – ادن (اسرحدون) أثناء حملته على مصر وجد تمثال صغير لآلهة مصرية تمثل فتاة يلفها جناحان وعلى رأسها أفعى واسمها منقوش بالهيروغليفية على قاعدة التمثال[٧٠] .

ومن الحلي التي تم الكشف عنها في مدينة كلخ (نمرود) حلية من الذهب المطعم بالعقيق تتألف من فص قرصي من العقيق البني المعرق بالأبيض مؤطر بإطار من الذهب مزين بالحبيبات ويعلوه رأس ثعبان يمسك بفكيه الإطار (الصورة ١٣) وهناك أيضاً ثلاث حلقات من العقيق الأحمر زينت اثنتان منها برؤوس أفعى .(الصورة ١٤). فضلا عن الكشف عن مرود من الفضة يستدق من احد جوانبه على شكل رأس أفعى [٧١]كما تم العثور خلال التنقيب في منطقة القاضية ضمن المكتشفات الأثرية للموسم١٩٩٢ -١٩٩٣ على عدد من الأسوار المصنوعة من البرونز ونهاياتها على هيئة رأس أفعى [٧٢] (الصورة١٥).

الاستنتاجات :

تبين من خلال هذا البحث ما يأتي:

منذ القدم كان للأفعى دورها وتأثيرها الغامض في حياة الإنسان إذ لم تجتمع لدى الإنسان عن أي كائن حي مثل ما جمع للأفعى من هذا الكم من المعتقدات والآراء كما هو الحال تجاه الأفاعي و كما يأتي:

١. اتصفت بكونها رمزا للغدر والخيانة ومصدرا للشرور.
٢. مثلت رمزا للخلود والشفاء والصحة وتجدد الحياة حتى أصبحت رمزا للصيدليات وحتى وقتنا الحالي.
٣. وربما وضعت كتعويذة على الأبواب وجدران البيوت منذ القدم من العين الحاسدة ولمنع دخول الأرواح الشريرة .

٤. نظرا لما امتازت به الأفعى من صفات وقوى خارقة فقد صورت بأشكال أســطورية ودخلت في تشكيل العديد من رموز الآلهة والمعبودات .

جدول بأنواع الأفاعي التي عرفت في العراق القديم

	السومرية	الاكدية	العربية
1-	muš.	se-ri	أفعى
2-	muš.h[uš]	ŠU-šu	
3-	muš.mah	ŠU-hu	الثعبان الفضي
4-	muš.gal	ŠU-lum	
5-	muš. ušumgal(=GAL.BŪR)	ŠU-lum	
6-	muš. ušumgal(=GAL.BŪR)	ba-as-mu	تنين
7-	muš. ša.tūr	"	ثعبان الحضيرة
8-	muš.a.ab.ba	"	
9-	muš. ^{d} MUŠ	ni-ra-hu	ثعبان متعدد الالوان
10-	muš.tur	"	ثعبان صغير
11-	muš.mir	šib-bi	الثعبان الممنطق
12-	muš.mir.gu.la	"	
13-	muš.nig.būn.na	še-lep-pu-ū	
14-	muš.gū bi	kup-pu-ū	
15-	muš.sig_7.sig_7	ur-nu	الثعبان الاصفر
16-	muš.sag.2.bi	se-er si-na qaqq-q	
17-	muš.eme.7.bi	" si-ba li-sa-	
18-	muš.si. gur.ru	" qar-nu	
19-	muš.si.gar	" "	
20-	muš. idim	kur- si - in-du	حية قديرة
21-	muš.hul	hul- mit-tum	
22-	muš.hul	hul-ma-hu	
23-	muš.igi.nu.gal	pu-uh-ma-hu	
24-	muš. igi.nu.gal	up-pu-dum	
25-	muš. igi.nu.gal	"	
26-	muš.kur.ra	se-er-KUR-i	ثعبان الجبل
27-	muš.giš.ur	" gu-su -ru	
28-	muš.giš ,geštin	" ka-ra-nu	ثعبان شجرة الكروم
29-	muš.sag kal	s/zar-s/za-ru	
30-	muš.eme.si.il la	"	
31-	muš.ma.an.sim	na-pi-tum	
32-	muš.maš.du	sa-bi-tum	
33-	muš. izi	se-er i-ša-tum	
34-	muš. mi.a	" mu-ši	

35-	muš. mi.	sa-lam-ti	
36-	muš. ki.in.dar	se-er ni-gi-is-si	
37-	muš. ki$^{(uš)}$BAD	" ba-lil-tum	ثعبان الصحراء
38-	muš. ki.$^{(du-ur)}$A	" ru-tib-tum	
39-	muš. ki.kal	" a-tar-ti	
40-	muš.u.ki.kal	" sa-as-sa-ti	
41-	muš.bi.lu.lu	" iš-bab-ti	
42-	mušgud(.u.ki.se.	" qin-nu	
43-	muš.a	" me-e	افعى الماء
44-	muš.na	" ab-ni	
45-	mušu.nu.mu.a	" kas-si-bas-nie	
46-	mušdu.du.me	as-qu-du	

Landsberger ,B,The Fauna of Ancient Mesopstamia,2pt MSL8 Roma,1962,p7-10

الأشكال والصور

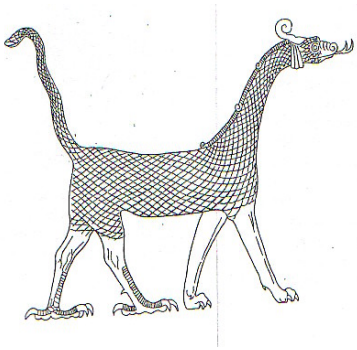

الشكل (١) الافعى -التنين
RLA,M,P456

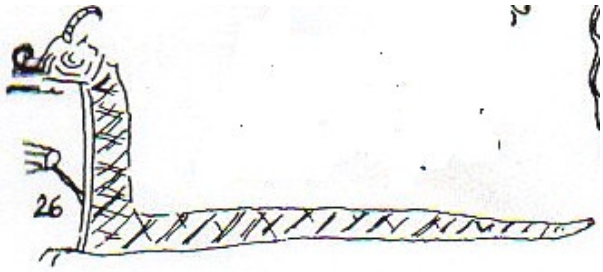

الشكل (٢) الثعبان المقرن
RLA,M,P458-459

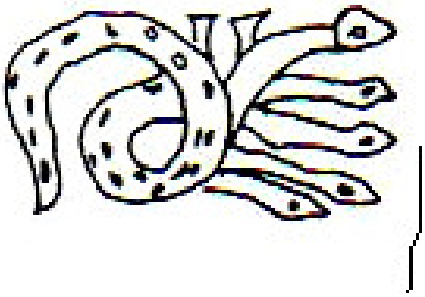

الشكل (٣) الافعى ذات سبعة رؤوس
RLA,M,P456

الشكل (٤) الافعى - التنين ذات سبعة رؤوس
RLA,M,P458-459

الشكل (٥) رمز مردوك
الشاكر ، فاتن موفق علي ، رموز أهم الالهة في العراق القديم ، ص١٢٠

الشكل (٦) رمز نابو
Black,j ,and,Green A –op-cit,P166.

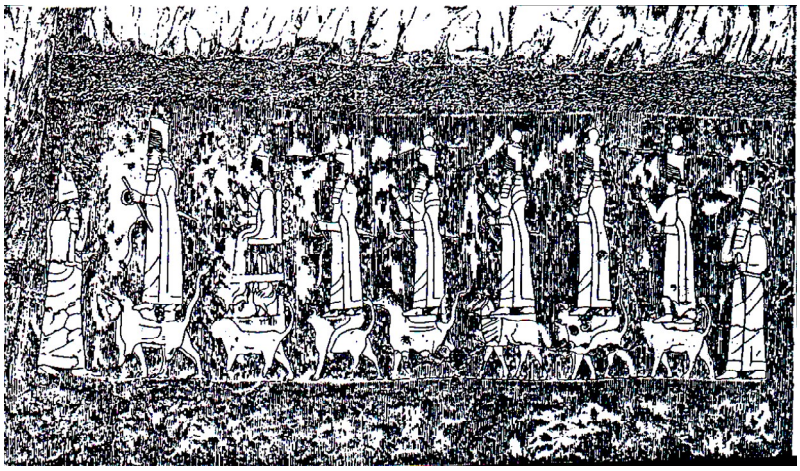

الشكل (٧) رمز الإله أشور في منحوتات معلثايا
RLA,M,P460,:

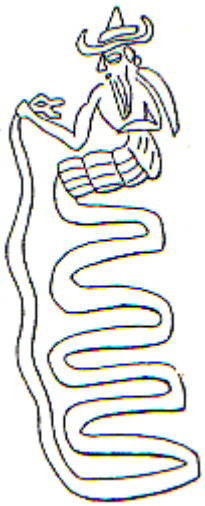

الشكل (٨) الاله نيراخ
Black,j.and,Green,A,op -cit,p166

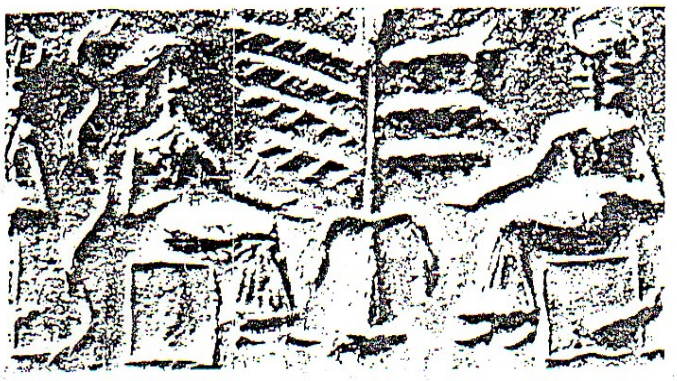

الشكل (٩) ختم الاغراء
الكيلاني، رعد ، شمس الدين ، الأنبياء في العراق ،ص٤٦.

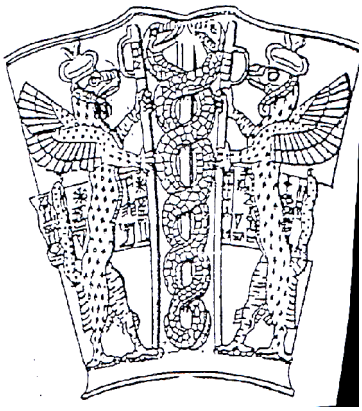

الشكل (١٠) اصبحت الافعى رمزا للشفاء وشعارا الطب
. Frankort H.God .and mythson Sargoind
seals, Iraq,vol.1,1934.p10.

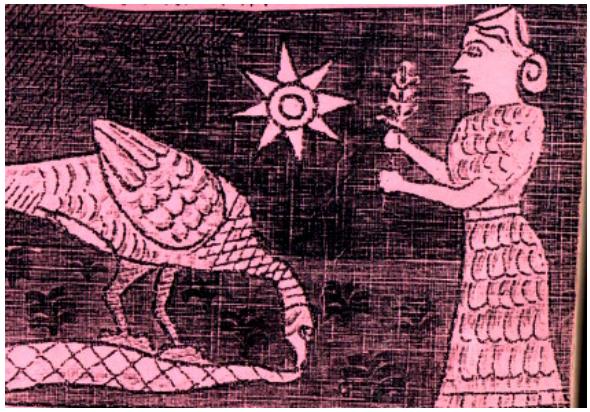

الشكل (١١) الافعى في برج العذراء
Hunger, H, Astrological Reports to
Assyrian Kings Helsiniki University,
1992, SAA8,p184

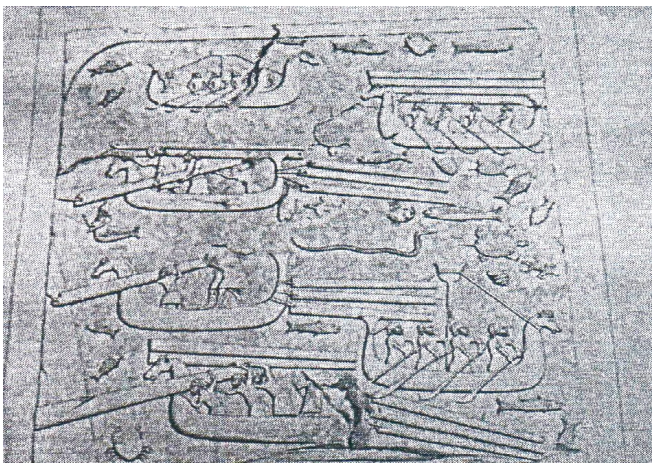

الشكل (١٢) مشهد نقل الاخشاب تظهر الافاعي فيه
وهي تسبح في الماء
Botta.P.E,Monument De Ninive-Tome-1-

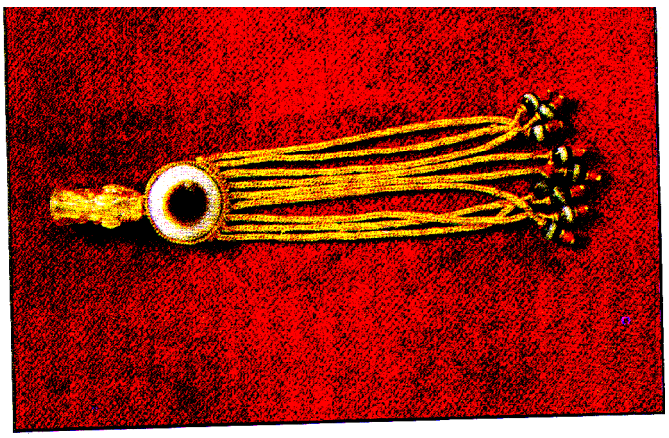

الصورة(١٣) ثعبان يمسك بفكيه اطارا من ذهب
حسين ،مزاحم حمود وسليمان عامر نمرود مدينة
الكنوز

الصورة(١٤) ثلاث حلقات اثنتان منها زينت
برؤوس افعى
حسين ، مزاحم حمود وسليمان عامر نمرود

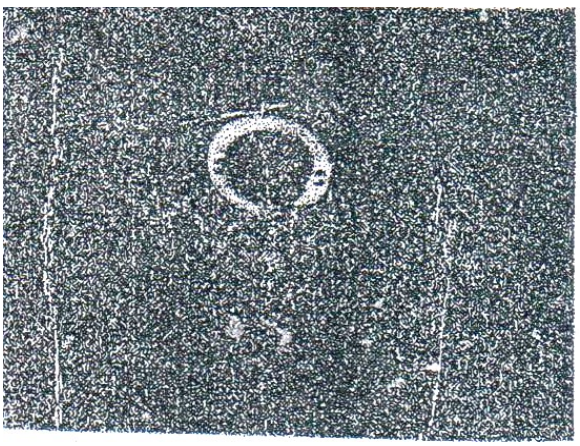

الصورة(١٥) سوار من مجموعة أساور نهايته تشبه رأس الأفعى
علي ياسين احمد و جابر خليل إبراهيم ، التنقيب في منطقة
القاضية ، المكتشفات الأثرية،ص١٦٨

الهوامش

(١) ابو عبيدة ،معمر بن المثنى التميمي، مجاز القرآن ، تحقيق وتعليق : احمد فريد المزيدي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، ط١ ، ١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٦م. : ١ج،ص٩٢.

(٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الانصاري الافريقي المصري، لسان العرب ،حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر احمد حيدر ، راجعه : عبد المنعم خليل ابراهيم ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، ط١ ، ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م.: ١ج،ص٢٢٧

(٣) الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين ، (ت١٧٠هـ) ، ترتيب وتحقيق : د.عبد الحميد هنداوي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م.: ج٦،ص٢١،وانظر ايضا مرتضى الزبيدي ،أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس، دار ليبيا للنشر والتوزيع ــ بنغازي ، دار صادر ــ بيروت ، (د.ط) ، (د.ت).ج٣،ص١١٩

(٤) ابن منظور، لسان العرب : ١ج،ص٢٢٧.

(٥) الجوهري، اسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق : احمد عبدالغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ــ لبنان ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م : ٢ج،ص١٢٥

(٦) الفيروز آبادي ،مجد الدين محمد بن يعقوب، قاموس المحيط ، ، دار الجيل ، بيروت ــ لبنان ، ط١ ، (د.ت) : ٣ج،ص١١.

(٧) مرتضى الزبيدي، تاج العروس : ج١،ص١٣٣.

(٨) الفيومي،احمد بن محمد بن علي المغربي (ت٧٧٠هـ)،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ، دار الكتب. العلمية ، بيروت ــ لبنان ، ط١ ، ١٩٩٤م،ص٤٨٧.

(9) CDA,M ,P336.

(10)(Landsberger ,B,The Fauna of Ancient Mesopstamia,2pt Msl8, Roma,,1962.

(11)Reallexikon Der Assyriologie ,Berlin ,(RLA),M,P456

(12) RLA,M,P456

(13)RLA,M,P458-459.

(14)RLA,M,P458-459

(15)Van Buren,E , The Fauna of Ancient Mesopotamia1939,p96,p97.

(16) Oates and , j, The Rise of Civilization ,Oxford,1976,p45.

(17)Van Buren,E,ibid,p97.

(18) ibid,p99

(١٩) رشيد ، صبحي أنور ، الاختام الاكدية في المتحف العراقي ،بغداد ، ١٩٨٣،ص٨٢، وانظر مورتكات ، أنطوان ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ،١٩٧٥،ص٣٠٧.

(٢٠) العبيدي ، خالد حيدر عثمان حافظ ،احجار الحدود البابلية (كدورو) دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ،٢٠٠١م ،ص١١٧.

(٢١) الشاكر ، فاتن موفق علي ، رموز أهم الالهة في العراق القديم ، دراسة تاريخية دلالية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ،٢٠٠٢م ،ص١٢٠

(22) Speiser ,E.A, Akkadian Myths and Epics (ANET)1955,P100

وانظر : باقر طه ، مقدمة في ادب العراق القديم ، بغداد ،١٩٧٦،ص٧٧.

(٢٣) باقر ، طه ، ملحمة كلكامش ، بغداد ،ط٤، ١٩٨٠،ص١٦٦.

(٢٤) باقر ، طه ، المقدمة ،ص١٣٤.

(٢٥) المصدر نفسه ،ص١٣٤.

(26) Black،j and Green .A ,Gods Demons and symbols Ancient Mesopotamia , Texas,2003,p134.

وللمزيد من المعلومات ، الشاكر ، فاتن موفق علي ، المصدر السابق ،ص١٧٦.

(27) RLA M,p438,p168,Black,j and,Green .A,ibid ,P140.

(28) RLA,M,p459.

(29) Black,j ,and,Green A,op-cit,P166.

(30) RLA,M,P460,see also: Lambert, W,G, The God Assur' Iraq,Vol3,1983,p83

(31) Black,j.and,Green,A,op -cit,p167.

(32) ibid,p166.

(٣٣) الكيلاني، رعد ، شمس الدين ، الانبياء في العراق ، بغداد ، ٢٠٠١،ص٤٦.

(٣٤) القرطبي،الامام احمد بن احمد بن ابي بكر ،تفسير القران الكريم ،ج ١القاهرة ،١٩٦٧م ،ص٣١٩.

(٣٥) سليمان، عامر ، المدرسة العراقية في دراسة تاريخنا القديم ، موصل،٢٠٠٨،ص١٢٦ -١٢٧، وانظر خليل أحمد خليل ، مضمون الاسطورة في الفكر العربي ،ط٢، ١٩٨٠. ص٦٦

(36) Jastraw ,M .Aspect of Religious ,Belief and Practice in Babylonia and Assyria,New York, 1911.p311.

وانظر حنون ، نائل ، عقائد مابعد الموت ، بغداد ،١٩٨٦،ص٣٣٥ -٣٣٦..

(37) Frankfort .H ".Gods .and Myths on Sargoind Seals" Iraq,vol.1,1934.p10.

(٣٨) الدوري ، رياض عبد الرحمن امين ، السحر في العراق القديم ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة بغداد،١٩٩٧، ص١٦٢. .

(39) Tsuki moto ,A ,A Medical Text from The Middle Euphrates Region'priests and Officals in the Ancient Near East, Tokyo,march,22-24 1996,p193,rev:61:62

نقلا عن: الدليمي، مؤيد محمد سليمان جعفر ، دراسة لأهم النباتات والأعشاب الطبية في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل ،٢٠٠٦، ، ،ص٨٧

(40) Thompson. R.C .Assyrian, Medical Texts from the Originals in the British Museum,Oxford,1993,p17,,4:8-10

(41) Reiner .E. Fortune.Telling.in Mesopotamia ,JNES, vol .19.1960.p28

(٤٢) ورد في الكتب السماوية ومنها القران الكريم كيف تحولت عصا موسى الى أفعى تلتهم أفاعي سحرة مصر الذين جاؤا لاختباره قال تعالى " فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين " الأعراف /١٠٧.

(43) . CAD.M2.P276B.

(44) .Abuch. T ",Mesopotamia Anti-Witchcraft Literature Texts and Studies "JNES,Vol33 Chicago.1974.p251 ..

(45) Frankfort ,H,F ,The Art and Architecture of the Ancient Orient ,penguin book re,1977,P118

(46) RLA,M,P460

(٤٧) عباس ، منى حسن ، الدلايات والتمائم في المتحف العراقي من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية فجر السلالات ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ،١٩٨٩،ص٢. .

(٤٨) حنون ، نائل، المصدر السابق،ص ٣٣٥

(٤٩) إسماعيل ، خالد سالم ، الأحجار في المدونات العراقية القديمة ، ندوة الأحجار والجواهر ، مركز التراث العلمي العربي الإسلامي ، بغداد ،١٩٩٣،ص١٢. .

(٥٠) ابن الشماع الحلبي ، عمر بن أحمد بن علي بن محمود ، سر الأسرار في معرفة الجواهر والأحجار تحقيق بروين حميد ،١٩٩٩،ص١٢٨. .

(٥١) بارو ، اندريه، بلاد أشور ، باريس (١٩٦١) ترجمة وتعليق عيسى سليمان وسليم طه التكريتي ، (بغداد ،١٩٨٠) .

(٥٢)لابات، رينيه، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين ، ترجمة ألبير أبونا ووليد الجادر ، بغداد ،١٩٨٨ ،ص٣٤٠.

(٥٣) المصدر نفسه ،ص٣٤٠..

(٥٤) للتعوذ من شر الأفعى قال رسول الله محمد (ﷺ):" يا أرض ربي وربك الله ، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما يدب عليك ، أعوذ بالله من أسد واسود ومن الحية والعقرب ، ومن ساكن البلد ومن ولد وما ولد" . انظر: ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر الدمشقي أبو عبد الله) الطب النبوي ، بيروت ، دار أحياء التراث العربي.١٣٧٧هـ-١٩٧٥م،ص١٤٣.

(٥٥) حول ترجمة هذا النص ينظر: - سليمان ،مؤيد محمد ،"علاج لدغة العقرب والافعى وعظة الكلب في ضوء نصوص مسمارية من مكتبة اشور بانيبال"بحث مقدم الى المؤتمر القطري الاول لكلية الاثار المنعقد بتاريخ ١٥ -١١/١٦/ ٢٠١١ص١٥

(٥٦) -المصدر نفسه، ص٦ -٧.

(57) LAEssoe,J,A prayer To Ea ,Shamash ,and Marduk from Hama ,Iraq,Vol,28,pt1 London, 1956, pp60 -61 .

(58)ibid p63.

(٥٩) البدري، عبد اللطيف ، من الطب الاشوري ، بغداد ١٩٧٦،ص١٢ -١٣.

(60) Thompson, . R.C, Assyrian Medical Prescriptions against Simmatu, poison,RA,XXV1,1930, PP 127-128

(٦١) النعيمي ، شيماء علي احمد ، الفلك في العراق القديم ، مابين القرن السابع والقرن الرابع (ق.م) اطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة الموصل٢٠٠٦،ص١٠٨.

(٦٢) لابات ،رينيه ، المصدر السابق ،ص٣٣٠، سطر٢٠

(63) Hunger, H, Astrological Reports to Assyrian Kings, Helsiniki University, 1992, SAA8,p184

(64)Luckenbill,DD,AncientRecords of Assyria and Babyonia,vol2,Chicago(ARAB),P20GNO520

(65) Parpola,S, and Watanabe ,k ,New -Assyrian Treaties and Layalty Oaths ,. State Archives of Assyria,vol2, Helsinki,1988,p 52.

(66) Grayson,k, Assyrian ,Rulers of,Early Fisrt Millenium .B.c(858-745)B.C (RIMA)VOL3,Toronto.1996,p108.

(٦٧) الراوي ، هالة عبد الكريم سليمان كرموش ، المسلات الملكية في العراق القديم ، دراسة تاريخية فنية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الموصل،٢٠٠٣)،ص١٥٩.

(68) CAD.M.P11..

وانظر: باقر ، طه ، وسفر فؤاد ، المرشد الى مواطن الاثار والحضارة بغداد،١٩٦٦،ص٤٩.

(69)Botta .P.E, Monument De Ninive-Tome-1-11,Osnabruck.1972.PL:31-35

(٧٠) بصمة جي ، فرج ، دليل المتحف العراقي ، بغداد ،١٩٦٠،ص١٠٨.

(٧١) حسين ، مزاحم حمود وسليمان عامر نمرود مدينة الكنوز الذهبية .دار الحرية للطباعة ،٢٠٠٠ص٣٠٤ وما بعدها

(٧٢)علي ياسين احمد ود. جابر خليل ابراهيم ، التنقيب في منطقة القاضية ، المكتشفات الاثرية ،٩٣/٩٢، اداب الرافدين ،ع٣٢، لسنة١٩٩٩،ص١٦٨ .

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.